

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثالث

الحمد لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين؛ نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد... نواصل القراءة في أحاديث كتاب «جوامع الأخبار» للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

الحديث الخامس

عن سيفان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال: قلت: يا رسول الله؛ قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «قل: آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم.

هذا هو الحديث الخامس من الأحاديث التي انتقاها وجمعها الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في كتابه المبارك هذا «جوامع الأخبار»، وهذا الحديث من جوامع كلم النبي ﷺ، حيث إن هذا الصحابي الجليل سفيان بن عبد الله الثقفي طلب من النبي عليه الصلاة والسلام قولاً جامعاً لا يحتاج بعده إلى سؤال أحد قال: (قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك) فهذا الصحابي أراد كلاماً جامعاً في الإسلام بحيث تكون كلماته دالة على الإسلام جامعة لأمره لا يحتاج بعدها إلى سؤال أحد (قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك) طلب كلاماً جامعاً موصلاً إلى رضوان الله تبارك وتعالى، مفضياً إلى نعيمه وثوابه سبحانه، وتأمل هنا حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير، وشدة رغبتهم فيه، وهمتهم العالية في تحصيله ابتغاء ثواب الله تبارك وتعالى: (قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك) قال عليه الصلاة والسلام «قل: آمنت بالله، ثم استقم» هذا جوابه عليه الصلاة والسلام وهو جواب جامع وافي من حقيقته وأتمه، وأحسن فهمه وتطبيقه فقد حاز الخير كله، وأتى الفلاح من أوسع أبوابه «قل: آمنت بالله، ثم استقم» ومن حققه حاز بتحقيقه نعيم الدنيا والآخرة؛ كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣١﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ [الأحقاف]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ١٣٣﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿١٣٤﴾ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿١٣٥﴾ [فصلت] هذا ثواب من يحقق هذا المطلب العظيم في هذا الحديث، «قل: آمنت بالله ثم استقم» هو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ في موضعين من القرآن، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ نظيره «قل: آمنت بالله»، ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ نظيره في الحديث «ثم استقم»، فمن آمن بالله واستقام

على ذلك حازا الفضل العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله تبارك وتعالى للمؤمنين به المسقيمين على سبيله إلى أن يلقوا الله جل وعلا وهم على ذلك.

وقوله: **«قل: آمنت بالله»** القول إذا أطلق فإنه يتناول قول القلب، وقول اللسان. قول القلب اعتقاداً وإيماناً، وقول اللسان نطقاً وتلفظاً. فقوله: **«قل آمنت بالله»** وقول الله في القرآن ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ ونظائر هذه النصوص المراد بالقول: قول القلب، وقول اللسان. قول القلب اعتقاداً، وقول اللسان نطقاً وتلفظاً، ومعنى قوله: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ أي: قولوا هذا بقلوبكم معتقدين، وبألسنتكم ناطقين ومتلفظين، وإذا فقوله: **«قل: آمنت بالله»** فيه دلالة على صلاح الباطن بالاعتقاد السليم، والإيمان الراسخ الذي هو أساس صلاح الأعمال وأساس زكاء الإنسان؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» فإذا صلح القلب بالإيمان بالله وعمُرَ بالإيمان بالله زَكَتِ الجوارح وطابت؛ لأنها تبعُ للقلب وفرع عنه ولا تتخلف عن مرادته، فإذا كان القلب صالحاً بالإيمان بالله تبعته الجوارح، **«قل: آمنت بالله»** أي: معتقداً ذلك بقلبك، عامراً قلبك بذلك بالإيمان بالله ﷻ، وبما يأمرك ﷻ بالإيمان به، ثم ما يتبع هذا الإيمان بالله جل وعلا من صلاح الأقوال، وصلاح الأعمال التي هي تبعٌ وفرعٌ عن صلاح القلوب.

«ثم استقم» على ذلك؛ أي: استقم على هذا الإيمان، استقم على هذا الإيمان بالله تبارك وتعالى محافظاً عليه ساعياً في زيادته وكمالهِ وتماهِ مبتعداً عن كل ما يُنقصه أو يضعفه أو يوهنه ويوهيه، حريصاً على بقاءهِ ودوامهِ ونماءهِ، سائلاً الله تبارك وتعالى العون والسداد والتسديد، استقم على ذلك؛ أي: داوم واستمر وامضي على هذا النهج إلى أن يتوفاك الله جل وعلا هذا معنى قوله: **«قل: آمنت بالله»** وليس المراد بقوله: **«قل: آمنت بالله»** أن يقول هذه الكلمة قولاً مجرداً دون فهمٍ لما تعنيه ودون قيام بما تقتضيه؛ ليس هذا هو المراد، بل المراد الإيمان بالله: قولاً باللسان، واعتقاداً في الجنان، وعملاً بالأركان تبعاً لما كانت عليه القلوب من صلاح وزكاء وإيمان.

ومما يبين لكم ذلك حديث وفد عبد القيس عندما قالوا للنبي ﷺ: مُرْنَا بِقَوْلِ فَصْلٍ نَخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قال: «أمركم بالإيمان بالله» أمرهم بما أمر به سفيان؛ قال له: **«قل: آمنت بالله»**، فأمرهم بما أمر به سفيان، قال: «أمركم بالإيمان بالله» قوله: بالإيمان بالله هو نظيرُ قوله النبي ﷺ لسفيان **«قل: آمنت بالله»** نظيرها تماماً ويطابقها تماماً قوله: «أمركم بالإيمان بالله» ثم سألهم، قال: «أتدرون ما الإيمان

بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الإيمان بالله شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المغنم»، والسنة يفسر بعضها بعضًا، ويوضح بعضها بعضًا، إذا قوله عليه الصلاة والسلام لسفيان: «**قل: آمنت بالله**» يوضحه بيان النبي ﷺ لوفد عبد القيس عندما قال لهم: أتدورن ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ثم أخبرهم وأعلمهم بالإيمان بالله ما هو، وأن الإيمان بالله ليس مجرد قول يقوله المرء بلسانه، ولا أيضًا مجرد اعتقاد يعتقده بجنانه، وإنما الإيمان بالله قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، كما جاء في الحديث الآخر المتفق على صحته «الإيمان بضغ وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان» وبهذا ندرك وجه كون هذا الحديث من جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**» فهذه الكلمة أتت على الدين كله، وجمع فيها النبي ﷺ الخير أجمعه «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**».

لكن ينبغي أن تفهم كلمات النبي ﷺ وأن تعلم أقواله كما كان يفهمها الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان.

وعلى كل حال فهذا الحديث هو من جوامع كلم النبي ﷺ وقد أتى فيه عليه الصلاة والسلام على الخير كله، ومن حقق هذا الحديث حاز خيري الدنيا والآخرة، وانظر ثواب محقق هذا الحديث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت] إلى آخر الآيات، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف]، فهذا ثواب من حقق هذا الحديث آمن بالله ثم استقام على الإيمان بالله تبارك وتعالى إلى أن يلقى الله جل وعلا وهو على هذه الاستقامة غير مغير ولا مبدل ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب].

الحديث السادس

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» متفق عليه.

وزاد الترمذي والنسائي «والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم».

وزاد البيهقي «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

هذا الحديث أيضًا هو من جوامع كلم الرسول الكريم ﷺ، وقد بين فيه عليه الصلاة وسلم هذه الألفاظ الشرعية كثيرة الورود في الكتاب والسنة: الإسلام، والإيمان، والهجرة، والجهاد، بين عليه الصلاة والسلام من المسلم، ومن المؤمن، ومن المهاجر، ومن المجاهد، بين ذلك عليه الصلاة والسلام بأحسن ما يكون من البيان، والمؤلف رحمه الله أورد هذا الحديث بما جاء في «الصحيحين» وبالزيادات التي جاءت عند الترمذي وعند البيهقي، وهي زيادات صحيحة، صححها أهل العلم ثابتة عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ويكون عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بين أربعة ألفاظ: الإسلام، والإيمان، والهجرة، والجهاد.

أما الإسلام فقال عليه الصلاة والسلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ثم ذكر المؤمن في الزيادة التي جاءت في الحديث، قال: «والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأعراضهم».

فلاحظ هنا ذكر الإسلام والإيمان وتعريف كل منهما بتعريفه، فعرف المسلم بأنه «من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وعرف المؤمن بأنه «من آمنه الناس على دمائهم وأعراضهم».

وهذا يدلنا على القاعدة أن المشهورة عند أهل العلم فيما يتعلق بالإسلام والإيمان وغيرهما من الألفاظ الشرعية أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، أي في الذكر، ذكرًا معًا افترقا في المعنى، وإذا افترقا في الذكر اجتمعا في المعنى. فهما عند الاجتماع لكل واحد منهما معنى خاص، وعند الافتراق يتناول كل واحد منهما معنى الآخر.

وهذا في الإسلام والإيمان، وفي ألفاظ شرعية كثيرة عند اجتماعهما في الذكر تفرق في المعنى وعند افتراقها في الذكر تجتمع في المعنى، بمعنى أن كل واحد منها يتناول المعنى اللفظ الآخر.

ولهذا ينبغي أن تُعرف مرتبة الإسلام ما هي؟ ومرتبة الإيمان ما هي؟ لأن الدين مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وإذا عُرفت مراتبه أيضًا ينبغي أن يعرف من المسلم، ومن المؤمن، ومن المُحسن، والنبي عليه الصلاة والسلام بين مراتب الدين الثلاثة في حديث جبريل المشهور، حيث فسّر الإسلام بالأعمال الظاهرة (قال: أخبرني عن الإسلام، قال: «أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلًا»)، وفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة، قال: (أخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم

الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»، وفسر الإحسان بالإنفاق، والإجادة، والإحسان في عبادة الله، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» هذه مراتب الدين، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في تمام الحديث (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) فديننا مراتب ثلاثة: إسلام، وإيمان، وإحسان.

ولهذا من المهم في هذا الباب معرفة من المسلم، ومن المؤمن، ومن المحسن، وهذا الحديث وأمثاله من الأحاديث تبين ذلك وتوضحه، والإسلام مأخوذ من الاستسلام وهو الانقياد لله جل وعلا، والامتثال لأوامره جل وعلا، وطاعته، واتباع رسوله ﷺ، ولهذا فسّر النبي ﷺ الإسلام بالأعمال الظاهرة؛ يعني فعل ما أمر الله تبارك وتعالى به وأعظم ذلك هذه الأمور الخمسة المعروفة بمباني الإسلام الخمسة كما جاء التنصيص على ذلك في حديث ابن عمر «بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام» فالإسلام القيام بأعمال الإسلام الظاهرة يعني انقياد وامتثال لأوامر الله، ولهذا أيضاً جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا» فالإسلام يتعلق بالانقياد.

وإذا المسلم هو الذي ينقاد ويفعل هذه الفرائض وهذه الواجبات مع وجود شيء من الإيمان يصحح إسلامه هذا لا بد منه مع وجود شيء من الإيمان في قلبه يصحح إسلامه، وإلا فإن الأعمال الظاهرة قد توجد عند غير المؤمن، توجد عند المنافق الذي يظهر ما لا يبطن، فالمسلم هو الذي يأتي بهذه الأعمال الظاهرة وعنده من الإيمان ما يصحح إسلامه، والمؤمن هو الذي عمر قلبه بالإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وظهرت آثار هذا الإيمان على جوارحه انقياداً واستسلاماً، وإذعاناً، وطاعةً، ولهذا قال العلماء: "كل مؤمن مسلم" لأن من تحقق الإيمان في قلبه وجدت فيه الأعمال الظاهرة التي هي تبعاً للصالح القلب وزكائه، قالوا: "وليس كل مسلم مؤمناً" لأنه قد يكون في درجة الإسلام لكنه لم يحقق الإيمان؛ كما قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي: لم تصلوا بعد إلى درجة الإيمان، وقال النبي عليه الصلاة والسلام لسعد عندما قال له: إنني لأراه مؤمناً، قال: «أو مسلماً» فالإسلام درجة دون درجة الإيمان، ومن بلغ درجة الإيمان فهو مسلم، لكن من كان في درجة الإسلام لا يلزم من ذلك أن يكون بلغ درجة الإيمان.

وتأملوا هذا مرة ثانية في الآية ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي: لم تبلغوا بعد

إلى درجة الإيمان، والأحاديث التي تبين هذا المعنى كثيرة جداً، قوله هنا في الحديث «المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده» قد عرفنا أن الإسلام يعني الاستسلام لله جل وعلا طاعةً، وتعبداً، وامثالاً، وقياماً بحقوقه ﷺ التي أمر بها، وأيضاً بحقوق عباده؛ لأن الحقوق نوعان: حقوق للرب - وحقوق للعباد، وامثال هذه الحقوق والقيام بها كله إسلام واستسلام؛ لأن الله أمرنا بها، ودعانا إلى القيام بها وتحقيقها فالقيام بها إسلامٌ واستسلام وانقياد لله تبارك وتعالى، القيام بحقوق الله والقيام بحقوق العباد. وحقوق العباد كثيرة ومن أقلّ حقوقهم ألاّ تتعرض لهم بأذى، أن تكفّ أذاك عنهم، هذا من أقلّ حقوقهم إن لم تتمكّن من مدّ يد المساعدة، لهم ومعونتهم، وعيادة مريضهم، والقيام بغير ذلك من حقوقهم إن لم تتمكّن من ذلك فأقل ما يجب ألاّ يتعرض لهم بأذى. ولهذا قال هنا في الحديث **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** فإذا لم يسلم المسلمون من لسانه ويده فإنّ القليل الذي يطلب من المسلم تجاه إخوانه ما وُجد عنده، فإذا لم يوجد عنده هذا القليل فكيف يوجد عنده الكثير، إن لم يسلموا من لسانه ويده أيكون منه قيام بالحقوق الأخرى التي أعظم من ذلك وأكبر وهم لم يسلموا من أذاه ولم ينقطع عنهم شرّه وإيذاؤه واعتدائه وظلمه وبغيه، فإذا كان لم يوجد منه الكف كف الأذى فكيف توجد منه الأمور التي أكبر من هذا؟ وهذا الذي عناه النبي ﷺ بقوله: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** فإذا كان كافاً أذاه عن الآخرين بعيداً عن الظلم والعدوان والبغي والتعدّي على الآخرين فهذا عنوان إسلامه؛ لأن السلامة منه ظاهرة والسلامة منه ناشئة من إسلامه وتدينه وقيامه بطاعة الله ﷻ، فإذا كان مؤذياً، شريراً، معتدياً، ظالماً، باغياً، فهذا دليل على وهاء هذا الإسلام عنده؛ لأن عنوان الإسلام السلامة.

ولهذا لاحظ التلازم بين السلامة، والإسلام كما أنه سيأتي معنا التلازم بين الأمانة أو الأمن والإيمان، والتلازم بينهما يأتي كثيراً في الأحاديث؛ ومن ذلك ما كان يقوله عليه الصلاة والسلام عند رؤيته للهِلال في أول كل شهر كان يقول: «اللهم أهله علينا باليمن - وفي رواية: بالأمن - والإيمان والسلامة والإسلام»، «بالأمن والإيمان» تلازم «والسلامة والإسلام» تلازم ولاحظ التلازم بينهما في الحديث هنا، التلازم بين السلامة والإسلام والتلازم بين الأمن والإيمان قال: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** وإذا كان الإنسان عدوانياً شريراً ظالماً باغياً، فهذا دليل على وهائه في الإسلام، وضعف في الاستسلام، والانقياد والامثال لأوامر الله تبارك وتعالى؛ لأن الإسلام يطلب منك أكبر من هذا، يطلب منك أن تقوم بحقوق تجاه الآخرين إحسان، معونة، مساعدة، مد يد العون، قيام بحقوق، يطلب منك أمور كثيرة تجاه الآخرين تقوم بها، فإذا كان بلغ الإنسان هذا المبلغ أن هذه الحقوق ضيّعت عنده وإضافةً إلى إضاعته

اتَّجه إلى الناس ظلمًا وعدوانًا وبغيًا فأين عنوان إسلامه؟ لأن الإسلام إذا وجد على التمام والكمال وجدت هذه المعاني العظيمة ومنها السلامة من أذاه.

ولعلكم بهذا تعرفون أيها الإخوة واقعًا تلمسونه ترون في كثير من الناس شيئًا من العدوان وشيئًا من الظلم والبغي والاعتداء على الآخرين والتطاول، فإذا اهتدي للإسلام أو تدين وتمسك انكف عن تلك الأمور، وهذا هو التلازم بين الإسلام والسلامة من الأذى، هذا هو التلازم، فإذا وجد الإسلام على وجه الصحيح ذهبت هذه الأمور، وهذا أمر يدركه حتى أعداء الدين.

حدثني بعض الدعاة قبل سنوات كثيرة في أمريكا قال: إن المسؤولين عن السجون هناك يطلبون من الدعاة المسلمين الدعوة في السجون ويعطونهم مرتبات للدعوة في السجون ويمكنونهم تمكينًا، ومن حدثني يقول أنا واحد ممن أذنوا لي وطلبوا مني أن أدخل، قالوا: لأنهم وجدوا أن هؤلاء العتالة المجرمين المعتدين الذين عظم شرهم إذا تدينوا ذهب عنهم الشر والعدوان، فوجدوا أن هذا هو الحل المناسب للسلامة من شر هؤلاء، هذه حقيقة واضحة حتى الأعداء يدركونه، وكما قيل: والحق ما شهدت به الأعداء، وإن كنا نحن في غنية عن شهادتهم بدلائل ديننا البينة، وبراهينه الواضحة، وحججه الساطعة، لكن هذا مما يستأنس بذكره ولا يعتمد عليه ولا يلتفت إليه، العمدة في قال الله، قال رسوله ﷺ، فالحديث واضح في الدلالة على الرابطة الوثيقة بين السلامة والإسلام، وأن الإسلام دين السلامة، ودين الرحمة، ودين الإحسان، ودين الوفاء، ودين النصح، ودين الصدق، كل هذه المعاني هي مما يدعو إليها هذا الدين الحنيف ويأمر بها ويوجهه...

هذا الوضوح في هذا الحديث «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» جعل السلامة عنوانا لإسلامه، وهذا شعار واضح أن الدين الإسلامي دين السلامة، والإحسان، والعطاء، والنصح، والمعونة، والتراحم، والتعاطف، والتأخي وسيأتي معنا أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى وتبينه.

قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» عرفنا عند الكلام على حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه «إنما الأعمال بالنيات» ما الهجرة، وأن المراد بالهجرة الترك، وأن الهجرة نوعان:

هجرة هي فريضة على كل مسلم ومسلمة، ومطالب بها كل أحد، وهي ترك الذنوب والمعاصي والبعد عنها، والإقبال على طاعة الله ﷻ، فهذه الهجرة مطلوبة من كل مسلم ومسلمة، وهي فريضة على كل

مكلف يجب على كل مكلف وعلى كل معين للمسلمين أن يكون كذلك هاجراً المعاصي والذنوب؛ أي: تاركاً لها معرضاً عنها، مبتعداً عن القيام بها، مقبلاً على طاعة الله ﷻ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ قالوا في معنى: ﴿حَنِيفًا﴾ أي: مائلاً عن الشرك إلى التوحيد وعن المعاصي إلى الطاعات، وهذه هي الهجرة، الهجرة عن ما نهى الله تبارك وتعالى عنه، فهذه هجرة مطلوبة من كل أحد ومطلوبة من كل مكلف. وهناك هجرة خاصة وهي الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإيمان، وهذه هجرة خاصة بمن استوفى أو كانت فيه هذه المعاني التي يطلب منه الهجرة إذا كانت فيه، إذا كان في ديار الكفر ولا يستطيع أن يظهر دينه ويقوم بشعائره ويقوم بطاعة ربه تبارك وتعالى، فإنه مطالب بالهجرة، والهجرة في حقّه فريضة. فالهجرة نوعان: هجرة لكل أحد ولازمة لكل مكلف، وهجرة خاصة.

وانظر هنا بما عرف عليه الصلاة والسلام الهجرة، قال: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» وهذه الهجرة التي هي فريضة على كل أحد هذه الهجرة فريضة على كل أحد، كل مسلم ومسلمة يجب أن يكون كذلك، أن يهجر ما نهى الله عنه، إذا نهاك الله ﷻ عن الزنى تهجره وتهجر كل سبب يفضي إليه، نهاك عن القتل تهجره وتهجر كل سبب يفضي إليه، نهاك عن السرقة، عن الظلم، عن الكذب، عن الغش، عن الخيانة، عن الغدر، كل ذلك تهجره؛ لأن الله ﷻ نهاك عنه، فهذه الهجرة التي هي فريضة على كل مسلم ومسلمة أن يهجر ما نهاه الله عنه وأن يكون بعيداً عن مساخط الرب والأموال التي تُغضب الله تبارك وتعالى مما نهى عباده عن فعله، والله جل وعلا لا ينهى عباده إلا عن شر ولا يأمرهم إلا بخير، وأنبياءه كذلك «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته إلى خير ما يعلمه لهم وأن يحذرهم من شر ما يعلمه لهم»، ولهذا على المسلم أن يهجر كل النواهي، كل ما نهى الله عنه وهو في غاية الاطمئنان، وانشرح الصدر، وسكون النفس، ورضى القلب، بهذا الترك لأنه ترك فيه خير لك، وعدم قيامك بهذا الترك شر وهلاك عليك في الدنيا والآخرة، فهذه الهجرة الحقيقية، الهجرة الحقيقية أن يهجر الإنسان ما نهاه الله عنه، وإذا أردت أن تتم لنفسك هذه الهجرة فإنك تحتاج إلى أن تقرأ في القرآن وفي السنة لتتعرف على النواهي التي نهاك الله عنها من أجل أن تهجرها، إن لم تعرفها فكيف تهجرها، وقد قال أحد السلف: "كيف يتقي من لا يدري ما يتقي" إذا كنت لا تدري ماذا تهجر، كيف تهجر؟ وقد ينشأ في بعض الناس مغالطات في أمور هي مناهي واضحة بيّنة فيغالط، ويقع فيها بسبب مغالطته وأوتي من جهله بدين الله ﷻ، وإلا لو أقبل على دين الله ﷻ قراءةً للقرآن، وقراءةً للسنة، وعرف النواهي لكان هذا من أكبر العون له على هجرها وتركها طاعة

لله وتقرَّباً إليه ﷺ، والعلماء اعتنوا بإفراد النواهي بالذكر وأفردوا في هذا كتباً خاصة في النواهي، وأيضاً من صنَّفوا في المصنفات الواسعة أيضاً يتكلمون عن النواهي، فهناك كتبٌ أفردت في الكبائر عديدة كلُّها تصب في هذا المصَّب، وينبغي على المسلم أن يقرأ ما كُتب في الكبائر لأجل ماذا؟ لأجل أن يهجر هذه الكبائر مثل ما قيل:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّيهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافته)، فالإنسان يعرف هذه الأمور من أجل أن يهجرها ويتركها ويحذر منها.

ولهذا لو سئل الإنسان لماذا ألف العلماء كتباً مفردة في الكبائر؟ «الكبائر» للذهبي، و«الكبائر» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، و«الكبائر» لابن القيم، وغيرها لماذا ألفوا؟ الكبيرة الأولى-الكبيرة الثانية-الكبيرة الثالثة-ويعددون الكبائر لأجل ماذا؟، وكل كبيرة يذكرون معها دليلها.

ألفوا في الكبائر لنهجر الكبائر، لنعرف الكبائر ما هي ونهجرها، وهذه الهجرة «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» ولهذا جدير بمن أراد لنفسه الهجرة على وجهها الصحيح وعلى بابها الأتم أن يقرأ النواهي، وإذا قرأ أمراً نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله ﷺ فليبادر بلا هوادة ولا تردُّد إلى ماذا؟ إلى هجره، ليكون من المهاجرين حقاً؛ لأن المهاجر كما قال عليه الصلاة والسلام: «من هجر ما نهى الله عنه».

أما إذا كان الإنسان متبعاً لهواه مقتفياً لشهواته ومطامع نفسه فأين الهجرة عنده؟ هذا أميل إليه وهذا ترغبه نفسي وهذا أحبه وهذا كذا وهو يمضي عاصياً لله تبارك وتعالى وتمضي حياته وهو متبع لشهواته أين الهجرة؟ أين الطاعة؟ أين الامتثال لأوامر الله تبارك وتعالى؟ ولهذا هذا الحديث حقيقة حديث مبارك، وبوابة للخير «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»، وإذا أردت أن تكون من هؤلاء المهاجرين فإنَّ عليك: أولاً: أن تعرف النواهي.

وثانياً: تجاهد نفسك على تركها.

وثالثاً: تكون في ذلك كله مستعيناً بالله تبارك وتعالى؛ لأنك حتى وإن علمت وأردت أن تهجر ولم يعنك الله كبَلَّتْكَ الذنوب وقيدك وأصحبت أسيراً لها، وقد كان الصحابة راضون الله عليهم يقولون: "لولا الله ما اهتدينا، ولا صمنا ولا صلينا" وكثير من الناس يعرف أنه فيما يقع من نواهي أنه في أمر حرام،

وأن الرب يغضب عليه وأن الله مطلع عليه لكنه أسير شهوته كبلته ذنوبه وقيدته خطاياها فأصبح أسيراً لشهواته، فأين الهجرة عند هذا وأمثاله؟ بل أصبحت الهجرة عند بعض هؤلاء بسبب أسر الذنوب لهم هجرة عكسية، من الخير إلى الشر، يهاجرون من الخير إلى الشر، يهجرون الخير ويقبلون على الشر، ويهجرون مواطن الخير ويقبلون على مواطن الشر، حتى إن بعضهم لا يعد العدة ويرتب الأمر ترتيباً مسبقاً ليهاجر إلى أماكن الفساد، وديار الإلحاد، وديار الشر، وديار الشهوات، وأيضاً يرتب لنفسه برامج محرمة في هجرته، فهذه هجرة عكسية والعياذ بالله وعاقبتها على صاحبها وخيمة في الدنيا والآخرة.

فهذا الحديث حديث عظيم جداً، وينبغي على كل مسلم أن يعيه وأن يفهمه، وأن يعرف حقيقة الهجرة ما هي ليكون من المهاجرين.

وأشرت ولا بأس أن أعيد في درس سابق إلى أن ابن القيم رحمته الله في كتابه «الرسالة التبوكية» تكلم كلاماً بديعاً من أجمل ما يكون عن الهجرة كلام مختصر وواضح ومفهوم في كتابه «الرسالة التبوكية»؛ وهي رسالة قيمة جداً ونافعة للمسلم ولا يأخذ منك قرأتها نصف ساعة أو أقل؛ ولكنها عظيمة الفائدة كبيرة النفع، وإذا أردت أن تتوسع في موضوع الهجرة بكلام أوسع مما في «الرسالة التبوكية» فاقراً كتاب ابن القيم رحمته الله العظيم «طريق الهجرتين»، فهذا تكلم فيه عن هذا الموضوع بشكل واسع جداً.

قال: (وزاد الترمذي والنسائي: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم») لاحظ التلازم والارتباط بين الإيمان والأمن، وأشرت قبل قليل إلى أن الترابط والتلازم بينهما يأتي في نصوص كثيرة من ضمنها ما أشرت إليه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في أول كل شهر عندما يرى الهلال، وأيضاً قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام]؛ بل إن الإيمان مشتق في اللغة من الأمن الذي هو ضد الخوف، ولهذا عرّف النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن هنا بمن أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

المؤمن رتبته أعلى من رتبة المسلم كما سبق توضيح ذلك؛ لأن الإيمان يتعلّق بصلاح الباطن بتحقيق الإيمان وتكميله في القلب بما يكون وجوده كذلك منعكس على الجوارح صلاحاً واستقامةً وامتناناً لأوامر الله، والمسلم هو الذي استسلم وانقاد لأوامر الله وعنده إيمان في الباطن يصحح إسلامه؛ أي يمتاز به عن المنافقين فالمؤمن رتبته أعلى، ولهذا لاحظ هنا قال: «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم

وأموالهم»؛ لأن الإيمان الذي عمر قلبه لاحظ لأن الإيمان الذي عمر قلبه انعكس على جوارحه صلاحاً فأصبح الناس لا يرون منه إلا الخير ولا يرون منه شراً؛ لأن إيمانه الذي في باطنه أصلح جوارحه،

فأصبحت جوارحه صالحة لصلاح قلب صاحبها، فلا يعرف عنه شر ولا عدوان ولا ظلم ولابغي؛ بل إن الناس يطمئنون إليه، فيكون بإيمانه ارتقى حاله وأصلح مقامه عند الناس أنهم يأمنونه على دمائهم، يأمنونه على أموالهم، يطمئنون إليه، نفوسهم تسكن إليه، لا يخشون منه بائقة ولا غائلة ولا عدوان، ولهذا جاء في الحديث قال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وهذا أيضًا...

«لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» فإذا كان جاره لا يأمن بوائقه فهذا دليل على ضعف الإيمان لأن الإيمان إذا كمل في القلب وعمر القلب به عاد هذا الإيمان صلاحًا على الجوارح، ومن صلاح الجوارح بذلك أن الناس تطمئن غاية الاطمئنان لمن كان هذا شأنه فيأمنونه على دمائهم، ويأمنونه على أموالهم ولا يخافون منه بائقة ولا غائلة للأمن الذي يطمئنون إليه من جهته، للأمن الذي يطمئنون إليه من جهته الذي سببه كمال إيمانه الباطن، وكمال إيمانه الباطن لا يطلع عليه الناس لكنهم يرون آثاره، صلاحًا في الأعمال، وسلامة في الأقوال، وبعدًا عن الأذى إلى غير ذلك من المعاني التي هي مؤشرات ودلالات على صلاح باطن الإنسان، ولا يجزم بصلاح باطن أحد؛ لكن رؤية هذه الأمور هي مؤشرات ودلالات على صلاح باطن الإنسان، أما تزكية الباطن فلا تجوز؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم]؛ أي: لا يزكي بعضكم بعضًا، قال: «المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم» ولهذا من خرج على الأمة بالسيف يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، يقتل هذا، ويضرب ذاك، ويفجر هنا، ويدمر هناك، أين هو من قول النبي ﷺ: «المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم» أين هو من هذا الحديث، وأمثاله من الأحاديث المتكاثرة التي فيها حرمة الدماء وحرمة والأموال؛ كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أموالكم، وأعراضكم، ودمائكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

ولهذا من الإيمان تحقيق الأمن، ونشر الطمأنينة، ونشر الفضيلة، ونشر الخير بين الناس، فهذا من معاني الإيمان ومما يدع إليه، ومما تبينه أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، قال ﷺ: «ومن خرج على أمّتي يضرب برّها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهدٍ عهده فليس مني ولست منه»، أين معاني الإيمان ومقتضياته ولوازمه إذا كان الإنسان بهذا الوصف، وهذا يدل على خطورة الخروج على الناس ضربًا وقتلًا، وتدميرًا، وتخريبًا، وإزهاقًا للأرواح، وتيتيمًا للأطفال، وترميلاً للنساء، وتخريبًا للممتلكات، فهذا كله ليس نابغًا من توجيهات الإسلام ولا صادرًا من معانيه ودلالاته العظام، فدين

الإسلام دين الأمن، دين السلامة، دين الرحمة، دين العطف، دين الإحسان، دين الدلالة إلى الخير كما هو ظاهرًا وبين من أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

قال: «**والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**» ثم قال في الزيادة التي عند البيهقي: «**والمجاهد**» وهذا اللفظ الرابع في الحديث «**والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**» وهذا فيه أن الجهاد مقامه في الدين عظيم ومكانته عالية، لكن من هو المجاهد حقًا؟ قال: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**» لأن من لم ينتصر على نفسه كيف ينتصر على الآخرين؟ وإذا كان منهزمًا أمام حظوظ نفسه وشهواتها كيف يكون منتصرًا على الآخرين؟ ولهذا الجهاد أول ما يكون جاهد النفس قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت] يجاهد نفسه على طاعة الله وينتصر على نفسه لتكون نفسه مطيعةً منقادةً ممثلةً خاضعةً لأوامر الله تبارك وتعالى وأوامر رسوله ﷺ فإذا لم تكن نفسه كذلك فإنه بحاجة إلى ماذا؟ إلى أن يجاهدها إلى أن يجاهد نفسه بأن يلزمها إلزامًا بالطاعة ويحاسبها ويعاتبها ويزن أعماله قبل أن توزن، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، هذه المجاهدة محاسبة للنفس ونظرًا في الأعمال وإلزام للنفس بالقيام بطاعة الله تبارك وتعالى، وترك للتواني والكسل، والعجز والخور، والتفريط في الطاعات والعبادات هذه هي المجاهدة، قال: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**» وطاعة الله ﷻ تكون بامثال الأمر، والانتهاز عن النهي، والصبر على الأقدار التي تؤلم الإنسان، هذه هي الطاعة أنواعها ثلاثة: فعل للمأمور، وترك للمحذور، وصبر على الأمر المقدور أو المقدّر. وهذا كله يحتاج إلى مجاهدة لكي تقوم بالطاعة ولكي تكون من أهلها لا بد من المجاهدة، وأيضًا لتترك المعصية وتبتعد عن النهي عن ما نهى الله عنه لا بد من المجاهدة؛ مجاهدة النفس، ولكي تصبر على قضاء الله وقدره المؤلم لا بد من مجاهدة، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله: فعلاً للمأمور، وترك للمحذور، وصبراً على الأمر المقدور، بذلك يكون من المجاهدين، وإن لم ينتصر على نفسه فكيف يكون منتصرًا على الآخرين، وإن انهزم أمام شهواته وحظوظ نفسه فأين لمثله الانتصار، والله يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم] أي: الذين جاهدوا أنفسهم على الإيمان فحققوه وتمموه واتوا به على الوجه الذي يرضى الله تبارك وتعالى.

وعلى كل حال فهذا الحديث حديث عظيم في بيان هذه الألفاظ الأربعة: الإسلام والهجرة والإيمان والجهاد، وقد بينها النبي ﷺ أحسن ما يكون من البيان نصحاء منه وصلوات الله وسلامه عليه لأمته.

الحديث السابع

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» متفق عليه.

يقول عليه الصلاة والسلام: «أربع من كن فيه» أولًا قبل الدخول في الحديث لاحظ هنا طريقة بديعة في التعليم تأتي كثيرًا في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام هي بديعة جدًا في التعليم، وكثيرًا ما يأتي مثلها ونظائرها في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، يقول: (أربع كذا، ثلاث كذا، خمس كذا، سبع كذا) ولعلكم سمعتم أحاديث كثيرة من هذا القبيل تبدأ برقم، وذكر الرقم في البداية بهذه الطريقة أمكن للعلم وأثبت للفائدة؛ لأن الآن لما ذكر لك أنها أربع فيما بعد لو أردت ذكر الحديث فذكرت منها ثلاثًا تدرك أنك قد نسيت واحدة، بخلاف لو لم يكن عندك الرقم في أول الحديث، فإنك قد تقول ثلاثًا وتظن أن الحديث قد انتهى بها؛ لكن إذا قلت: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كان فيه واحد منهن كانت فيه شعبة من النفاق» ثم ذكرت منها ثلاثة ماذا يقول لك من يسمعك أين الرابعة؟ بقيت واحدة. وهذه فائدة مهمة وطريقة جميلة في التعليم، وينبغي أيضًا أن يسلكها المعلم، مثل أن يأتي ويضع الدرس في أربعة عناصر، ويقول: اليوم عندنا الدرس الفلاني وسنتحدث فيه عن أربعة عناصر في بداية الدرس، عندما يقول هذه الكلمة أذهان الطلاب اجتمعت لطلب هذه العناصر الأربعة وتشوقت أيضًا لمعرفة وتحصيلها، وتهيئت لإدراكها واستيعابها، بخلاف إذا ما جاء مباشرة وذكر المسألة عرضها عرضًا دون أن يضع في عناصر أو نقاط.

ثم يأتي بعض المشتغلين بالتربية يكتبون بالتربية ثم يأتون بنظريات منها مثل هذا التقسيم، ويقولون: قال فلان وقال فلان وقال فلان من الكفار، ويأتون بهم دليلًا على استخدام مثل هذه الطرق، وينسون هدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وطريقته الحكمية، ولذلك ينبغي أن يتجه المربون والمعلمون اتجاهًا صادقًا إلى السنة سنة النبي ﷺ ليتعلموا منها طريقة التعليم وطريقة التأديب وطريقة التربية، لا أن يقول عندما يعلم الناس التربية قال فلان، من هو فلان كافر لا يؤمن بالله، ثم يقول قال فلان من هو أيضًا كافر لا يؤمن بالله، وعندنا من طرائق التعليم ووسائله الحكيمة المفيدة التي من الله ﻋَﻠَﻴْﻬَا على رسوله ﷺ ما هو أبلغ ما يكون في الفائدة وتكمينها وتتميمها فنترك ذلك أو يترك ذلك ثم يمم جهة الغرب يستلهم منهم

طريقة التعليم وطريقة التربية.

وهذه انتكاسة في تربية الناس كيف تهجر السنة، وييمم جهة الغرب؛ لأخذ طريقة التربية والتعليم، وعندنا هدي نبينا الكريم ﷺ الذي يعجز كل إنسان مهما أوتي من الذكاء والفطنة والحدق أن يأتي بما أتى به رسول الله ﷺ الذي ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم] ولهذا ينبغي أن يتجه المربون، والمعلمون، والمأدبون، إلى السنة سنة النبي ﷺ.

ومن فضل الله تبارك وتعالى في الآونة الأخيرة وجدت دراسات جادة من هذا القبيل ألقبوا فيها على صحيح البخاري ومسلم، والسنن والمسانيد، يستخرجون منها الأبواب التربوية وطريقة التعليم ووسائل التعليم وهذا كله بارز وظاهر ولو كان في الوقت متسع لذكرت أمثلة وأمثلة كثيرة جداً من هدي النبي ﷺ في التعليم، ومسالك كثيرة يسلكها عليه الصلاة والسلام للتشويق وشد الأذهان والترغيب واستخدام وسائل الإيضاح وغير ذلك من أمور كثيرة يستخدمها ويستخدم بعض المشتغلين بالتربية والتعليم نظائرها أو شبيها لها؛ لكنهم يستشهدون عليها بالغرب، ولا يدري هؤلاء أن النبي ﷺ علم أحسن تعليم وأدب أحسن تأديب وربى أكمل تربية صلوات الله وسلامه عليه.

فالشاهد: أنه ينبغي أن يكون هناك إقبال صادق من المربين إلى السنة سنة النبي ﷺ، وإذا كان الأمر يطول عليك أقرأ «الأدب المفرد» للبخاري، واستخرج منه الوسائل التي كان ﷺ يسلكها في التعليم؛ يعني انظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ وضع يده على منكبه وقال: «يا معاذ إني أحبك، فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» هذه كم تستخرج منها من وسائل في التعليم، وأحاديث كثيرة جداً عن النبي ﷺ من هذا القبيل.

قال: «أربع من كن فيهن» وهذا من كمال تعليمه، «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق» هذا فيه ضبط كما قلت للمسألة وفيه أيضاً تشويق لها أنت لو لم تسمع هذا الحديث قبل ثم سمعت هذه الكلمة «أربع من كن فيهن كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه واحدة منهن كان فيه شعبة من النفاق حتى يدعها» ماذا يتحرك في قلبك ما هي هذه الأربع أخبرنا بها فقال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

فيه مقدمات مهمة في الباب لا بد منها بين يدي الموضوع، فلعلها تكون إن شاء الله في درس الغد، والله

تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

